

أزمة السيمانار.. تكشف عن صراعات الكنيسة الأرثوذكسية

البابا تواضروس ينزع فتيل الأزمة بحكمة وصبر.. ومقارنات مستمرة بينه وبين البابا شنودة

منذ تولي البابا تواضروس الثاني، بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية، الكرسي البابوي عام ٢٠١٢، يتعرض لمقارنات مستمرة ودائمة بينه وبين البابا الراحل شنودة الثالث، وعرف البابا شنودة بمواقفه الصارمة وسيطرته الضربية المطلقة، حيث كان متمسكا بشدة بمركزية السلطة الدينية، وأطاح بالبابا متى المسكين واعتبر بعض كتاباته "هرطقة" أو خروجا عن الإيمان، خاصة أن المسكين كان يميل إلى الانفتاح على الكنائس الأخرى، وهذا ما رفضه البابا شنودة، وحصر إقامته وسحب جميع كتبه، رغم أن البابا شنودة كان تلميذا للأب متى المسكين.

وعندما جاء البابا تواضروس لم يلق دعما كبيرا داخل المجمع المقدس، فكانت الأزمة الأخيرة التي ضربت الكنيسة مؤخرًا سببها الرئيسي، أن هناك أساقفة أكلوا مرشحين لمنصب البطريرك، وعندما تولى البابا تواضروس الكرسي خلفوا صراعات دائمة مع كل فرصة، وآخرون أرادوا أن يسير البابا تواضروس على نهج البابا شنودة الثالث. بدأت الصراعات الأخيرة بعد الإعلان عن «سيمانار» وهي ندوات للأساقفة، وكان من بين المتحدثين اثنان من العلمانيين يحاضران الأساقفة، وهو ما أثار غضب البعض، فأرسلوا احتجاجات إلى سكرتير المجمع المقدس الأثينا دانيال، وتم تسريب أسماء المعارضين ونشرها على مواقع التواصل الاجتماعي. فهل تواجه الكنيسة القبطية الأرثوذكسية خطر الانقسام؟ يقول الأثينا بينامين، أسقف المنوفية، إن المحاضرين في السيمانار متقدمين على أنهم معلمين، «سيعلمون الأساقفة»، وهم ذوو توجهات غير طائفية، ولذلك قال الآباء الذين وردت أسماؤهم في البيان إنهم لا يريدون أن يكون هناك هذا النوع من المحاضرات داخل المجمع المقدس.

حاجة الكنيسة إلى تجديد الأفكار وعلق الفكر القبطي ومؤسس التيار العلماني بالكنيسة كمال زاخر، قائلا: هذا الحدث يتكرر في كل مناسبة تقريبا تتعلق بالبابا تواضروس منذ بداية توليه منصبه، نفس الأشخاص في كل مناسبة يقتلون، حتى لو لم يعلنوا عن أنفسهم، ويحفظون المشاكل والجدل. لا أستغرب مما يحدث، لكن في كل مرة تتفاقم المشكلة أكثر. حضرت زاخر: ما حدث لا علاقة له بالفكر أو التطور. هي مسألة شخصية تتعلق بمجموعتين وردت أسماؤهما في البيان، ورغم أن هذه الأسماء نفسها نكت هذا الكلام وأعلنت أنها لم توقع على أي بيانات، إلا أن المشكلة هي أن هناك اتجاهين داخل هذه الأسماء. «الاتجاه الأول» كان المرشح للبطريركية بعد رحيل البابا شنودة الثالث، ولم يكن محفوظا، وعندما تولى البابا تواضروس المنصب ولم يذكر اسمه إعلاميا ولم يكن مغرطا في شؤون الكنيسة بشكل عام، فهو كان يؤدي فقط واجبه كأسقف، ولذلك كان الاسم يحد ذاته مفاجأة لكل من يتابع الانتخابات. الكنيسة لا تدار وفق منطلق السياسة. الكنيسة لها منهج، وعندما تدخل السياسة في إدارة الكنيسة تؤدي إلى الكوارث.

وتصور أن هذا الفكر وجد نفسه بين هذه الفئة التي اعتبرت نفسها أحق بالتمتع البابوي من البابا تواضروس، أما «الاتجاه الثاني» فهي الفئة التي توقعات أن يكون البطريرك المقبل نسخة من البابا شنودة بوكما حدث بالضبط وقت رحيل عبد الناصر، توقعوا أن الشخص التالي سيستمر على نفس السياسة، فصدوموا من سياسة الرئيس السادات، فهو لم يكن استمرارا لما أصبح عليه عبد الناصر، وظهرت مشاكل شبيهة بما يحدث الآن داخل الكنيسة، حتى حينها السادات في ١٥ مايو/أيار فيما عرف آنذاك بثورة التمسيح. ولأن الكنيسة لا تملك آليات سياسية، فإن حل مشاكلها لا يمكن أن يكون بهذا المنطق، وتصريحات البابا الأخيرة بعد أزمة السيمانار تحدثت عن الحكمة ووجه رسائل للأساقفة، فالبابا رجل «حسن التربية»، يستخدم الأساليب الراقية في إبلاغ وجه نظره لخصومه.

الانقسامات الداخلية ويتابع زاخر: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية أكبر من أن تنقسم لأن الرادع الحقيقي للكنيسة هو الشعب الذي حمى الكنيسة لمدة ٢١ قرنا، شعب الكنيسة هم من يصدون الانحرافات اللاهوتية والتربوية، وقبل ذلك، في كثير من تاريخ الكنيسة، كان هناك أشخاص حاولوا أن يكونوا ضد البطريرك، وقامت جماعة تسمى «الامة القبطية» في ٥٢ باختطاف البابا يوساب واستدعائه إلى أحد الأديرة، وأعادته الدولة مرة أخرى، ولم يحدث انقسام.

وحتى لو صدرت دعوات لعزل البابا تواضروس، فالكنيسة ليست بهذه الخفة حتى تستجيب لهذا الكلام بدون أسباب قوية، كما أن منصب البابا ليس منصبا كسبيا فقط، وهو أيضا منصب رسمي



كمال زاخر: الكنيسة لا تدار بمنطق السياسة ولا نحة المجمع المقدس بلا ملامح ونعيش مرحلة تجريف



سكرتير المجمع المقدس: مقاومة البابا بمثابة انقسام للكنيسة ولا يستفيد منه سوى الشيطان



ماركو الأمين: لا توجد انقسامات.. هناك تيارات بين من رسمهم البابا شنودة ومن رسمهم البابا تواضروس

وأقامت كيانا موازيا، ليس لدينا مثل هذا في الكنيسة ولا في المجمع، وأعتقد أنه لا يحدث لأسباب مجتمعية وسياسية واقتصادية كثيرة. لا يوجد انقسامات داخل المجمع، بل هناك تيارات وهذا أمر طبيعي جدا، بين القدامى الذين رسمهم البابا شنودة والتيارات الجديدة من الأساقفة الذين رسمهم البابا تواضروس، وحتى بعض الأساقفة الذين رسمهم البابا تواضروس لهم موقف عدائي في السيمانار.

محاسبة الأساقفة المعارضين البابا تواضروس لا يتخذ موقفا عدائيا ويعزل أيا من الأساقفة المعارضين له» يقول ماركو الأمين ويضيف: هذه ليست طريقته في التعامل ولا مبادئه، وهذا في صالحه، فهو لا يستخدم التأديب حسب القانون الكثير ممن يجيبون البابا تواضروس لأنه لا يستخدم خطوات كهذه، رغم أنه من حقه أن يفعل ذلك، لكنه مع سلام الكنيسة واحترام الآخرين.

يختتم ماركو حديثه قائلا: المقارنات بين البابا تواضروس والبابا شنودة ليست ظالمة. وهذا يحدث في كل العصور في بداية عهد البابا شنودة كان البعض يهاجمونه ويقارنونه بالبابا كيرلس، وفي عهد البابا كيرلس ترددت تصريحات حول عزله وإخراجه من الكنيسة، مع وجود مزاعم كثيرة عن استخدامه للسحر والشعوذة. فهذا أمر متكرر.

ولكن منهم مدرسته الخاصة وبصمة معينة في تاريخ الكنيسة، وكل بطريرك يعمل بما يؤمن به ويقدم الرسالة المناسبة له. هناك كثيرون يفضلون البابا شنودة، وهذا أمر مفهوم، لأنه كان زعيما ويعطي بشعبية كبيرة، حتى خارج الأوساط المسيحية. ومن الطبيعي أن شعبيته أكبر من شعبية البابا تواضروس، فهو صيدلي أكاديمي ولا يحظى حوله بشعبية كبيرة، ويدفع البابا تواضروس نحو اللامركزية، على عكس البابا شنودة الذي كان يدفع نحو المركزية. هناك فرق كبير بين الاثنين، وأرى البابا تواضروس حاليا أقرب للشباب ويقدم لهم الحب والقبول، وهذا لم تكن رأيتاه في عهد البابا شنودة.

تحقيق: مادونا شوقي

ولو اعتقد مرة أخرى سيكون هناك نوع من التبرص فاعتقد أنه لا ينقد مرة أخرى.

العلمانيون داخل المجمع المقدس يضيف الأمين، أنه لم يذكر في بيان الأساقفة أن أيا من العلمانيين الموجودين هو مهزلة، ولا خرجت هذه الكلمة من الدائرة الداخلية التي تعمل وتسمى نفسها حماة الإيمان، الراديكاليين أو المتطرفين، أو المتعصبين المنتمين إلى هذه الحركة، لكن لا أحد يستطيع أن ينتقد أيا من العلمانيين الحاضرين، ببساطة لأنه من بين الأسماء الواردة في البيان، هناك ما لا يقل عن ١٠ أساقفة دعوا الدكتور جوزيف موريس لإلقاء محاضرة داخل أسقفيتهم، ولهم علاقة بالدكتور سينوت، الدكتور جوزيف موريس شخص مسالم وليس لديه صراعات، ولا توجد مشكلة في تعاليمه. وهو من أبرز المترجمين من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية، وعلى مستوى الكنيسة يحمل رتبة «دياكون» بالكنيسة. ولا توجد أحكام ضده، وفي عهد البابا شنودة كان ممثلا للكنيسة القبطية في الحياة المسكونية، فهو لا غبار عليه، ولا يستطيع أحد أن يدعي أنه مهزلة، ولم يتكلم بذلك أحد من الأساقفة.

والوحيد الذي خرج منه مثل هذا الكلام هو مطران المنوفية، وقال إن بعض المتحدثين لا طائفين، ولا تعرف من المقصود، إذ كان من بين المتكلمين في المجمع المقدس أساقفة مثل الأثينا مقار، والأثينا مكاري، والأثينا أنجيليوس، ولا تعرف عن نتحدث، وقال أسقف طنطا: كيف يعلم العلمانيون الأساقفة؟ وفي تقديري أن هذا هو السبب الرئيسي وراء هذا الصراع.

يتابع الأمين: لا يوجد حاليا أي انقسامات داخل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، لأن الانقسام يعني أن هناك جماعة خرجت

الصراع الداخلي إلى العلن، وهذا كان سبب التعليقات السلبية على البابا تواضروس. ومن ناحية أخرى، هناك أيضا تعليقات سلبية حول الأساقفة الذين تسرب لهم البيان، مما أدى إلى خروج بعض الأساقفة وتوريط أنفسهم من خلال تصوير مقاطع فيديو مؤيدة للبيان الذي صدر، وفي الوقت نفسه خرج أساقفة الذين وردت أسماؤهم في البيان ونفوا وجود أي بيان عنهم، مما خلق حالة من الاضطراب، وكان الأساقفة لا يوجد بينهم حلقة وصل، ولم يكن هناك تخطيط مسبق لـ أي شيء، إنها ليست حركة أو أي شيء مخطط له، بل هو اعتراض من بعض الأساقفة فقط، وقد اعتدنا على رؤية أشياء مماثلة منذ بداية عصر البابا تواضروس، خاصة بعد التغيير في طريقة طبع المبرور، واعتدنا على تحركات تأتي من بعض أعضاء المجمع المقدس، وهذا أمر متكرر ويحدث بأشكال مختلفة، لكن هذه المرة لم يكن صحيحا لأن هذا الأمر داخلي تماما ولم يكن من المفيد الخروج إلى العامة، وكان هذا هو سبب الردود الغاضبة، ورأى الكثيرون في البيان هجوما على البابا تواضروس فقاموا بدعوه، مما أدى إلى انسحاب العديد من الأساقفة الذين كتبت أسماؤهم في البيان أو تقديم توضيح محدد حتى لا يقال إن هناك حراكا داخل المجمع ضد البطريرك، خاصة أن عواقب ذلك على المستوى السياسي والكنسي والشعبي ستكون سيئة، كما يابر البعض بالتصريح أنهم يعملون تحت قيادة البابا تواضروس حتى لا يقال إن هناك حراك ضد البابا في الكنيسة. وقام البابا تواضروس بتأجيل السيمانار بسبب هذا الصراع، فالبابا إختار سلام الكنيسة بالتأجيل، وفي اعتقادي أنه تم الغاء ولا اعتقد أنه سيعقد مرة أخرى،

ذلك بروح المحبة والخضوع للبابا وأنا متأكد أنه لا يمانع أن يسمع آراء المحيطين المعتدلين في الكنيسة خاصة «الذين لا يبحثون عن منافع شخصية».

وكان الأثينا مكاريوس، أسقف إيبيرية المنيا، قد علق أن أكثر من أب تواصل مع سكرتير المجمع المقدس، وقال إنه لديه تحفظات على بعض المتحدثين. ولم يحدث أكثر من ذلك، ولكن لم يصدر أي بيان عن الأساقفة ولم ينشر أي شيء، وربما قام أحدهم بتسريب أسماء الآباء الأساقفة المعارضين فقط.

محاضرات العلمانيين يقول ماركو الأمين، الباحث في التراث القبطي وتاريخ الكنيسة: فيما يتعلق بالمجمع المقدس، قام البابا تواضروس بعقد ندوات للأساقفة لتناول موضوعات دراسية محددة، وعربية ولاهوتية وتاريخية. وكان من بين المتحدثين علمانيون لا يحملون رتبة كهنوتية، وكانت هناك أسماء قوية مثل الدكتور جوزيف موريس والدكتور سينوت، ولم تعجب بعض الأساقفة فكرة قيام العلمانيين بإلقاء المحاضرات على الأساقفة في السيمانار، لأن السيمانار للأساقفة فقط، وليس عاما ولا علاقة له بشأن المسيحيين بشكل عام. وكانت حلقة دراسية خاصة للأساقفة فقط، ورفض بعض الأساقفة أن يلقي العلمانيون محاضرات عن تاريخ الكنيسة واللاهوت، فأرسلوا احتجاجات إلى سكرتير المجمع الأثينا دانيال مطران المعادي، وقرر أحد أعضاء المجمع تسريب أسماء الأساقفة المعارضين ووضعها في بيان ونشره. ولأقوى هذا التصريح صدى سيئا للغاية لدى بعض المسيحيين، لأنه أمر داخلي جدا داخل المجمع ولا يجوز مناقشته على المستوى العام، فهناك من قرر نقل